الرابع الخامس

قلائـد الـدر

في تاريخ وكرامات إبن بدر

وهو سيدنا الأستاذ الاكبر والغوث الأنور الولي الربَّاني، والقطب الصمداني، وارث خلافة الجيلاني، في القطر السوداني، أبا الطيب سيدي الشيخ محمد بدر الصديقي نسباً، والمالكي مذهباً، والأشعري عقيدةً، والقادري طريقةً، نفعنا الله به والمسلمين أجمعين..

تأليف العارف بالله تعالى الشيخ صالح بن الشيخ تاج الدين الرازقي

تلميذ الأستاذ المشار إليه حشره الله تحت ظل لواء نبيه وحبيبه المختار، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الحمد لله الذي جعل التاريخ تأنيساً للقلوب، وتنفيساً للنفوس من مجال الكروب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاء بالهدى ودين الحق وتمحيص الذنوب، وعلى آله وأصحابه الذين نصروه في ميادين الحروب، أما بعد

فانه لما كانت النفوس تشتاق إلى أخبار المتقدمين ومعرفة أحوال السابقين خصوصاً الأولياء منهم والصالحين. فقد طلب مني بعض الأخوان تاريخ أستاذي ووالدي ومربي روحي سيدي ووسيلتي إلى خالقي الأستاذ الشيخ محمد أحمد بدر رضى الله عنه، ونشأته وسيرته ومبدأ أمره إلى نهاية عصره، فأجبتهم إلى ذلك مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومعتصماً به ومنيباً إليه، فطفقت أسأل عن ذلك أهل عصره، الذين شاهدوا حال باديته ومصره، فجمعت هذا التاريخ من أولي الدراية، والفطنة والرواية، وإستخلصته من البداية إلى النهاية.

فأقول ولد رضي الله عنه فى العام الف وميتين ست عشرون من الهجرة وهذا العام عند العرب يسمى عام جبص، وقد روينا عمن روى عن والدته رضي الله عنها أنها قالت.. كنت زرت سيدي الشيخ حسن ود حسونة فلما جلست تجاه ضريحه سألت الله سبحانه وتعالى أن يرزقني إبناً يكون مثله، فسمعت هاتفاً يقول: آمين.. فلما تزوجت

وحملت به رأيت نوراً خرج من بطني أضاءت له السموات والأرض، وكسفت له الشمس، ومنذ ولدته ونشأ ما رأيته مال إلى هوى قط، يحب الصالحين ويواصلهم ويبغض المنافقين ويعادلهم، نشأ على طاعة مولاه، وعكف عليها في سره و نجواه، وهو كما قال البصيري رحمه الله.

ألف النسك والعبادة والخلاوة طفلاً وهكذا النجباء

وإذا حلّت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء

وقد جاءنى ذات يوم وهو صغير يرعى الأغنام وقال لي.. يا أماه جاءني رجلٌ صِفته كذا وكذا وقال لي يا هذا إني أريد أن أتخذك إبناً، فمسح على رأسي وضمني إليه وذهب عني وغاب ولم أدري أين راح، فقالت له هذا وصف سيدي الشيخ حسن رضي الله عنه، ولا زال يشب في سلوك سبل التقوى، مجاهداً نفسه في السر والنجوى معرضاً عن الدنيا يركب المشقات، ويكابد الخلوات، حتى بلغ من عمره عشرون سنة موافقاً سنه الف وميتيم ست واربعين منالهجرة، وهنا عرضت عليه أمانة أهل الله فلم يقبلها وفرّ منها إلى الله فراراً من الشهرة وتباعداً عن الرياسة، والأثرة كما يأتي الكلام على ذلك في ترجمة الشيخ الأمين بله، ثم لم يزل يصوم الهواجر، ويقوم الدياجر، حتى بلغ من العمر تسع وعشرن عاما موافقاً سنة الف وميتين اثنين وخمسين من الهجرة. حجّ إلى بيت الله الحرام وهناك قابل السيد محمد

عثمان الميرغني رضي الله عنه وأراد سلوك طريق القوم عليه، قال رضي الله عنه ترددت إلى مجلسه مراراً فلم أجد له فرصة، فذات يوم من الأيام توجهت له وضمرت في نفسي ألا أبارح مجلسه ولو أقمت أعواماً حتي أقضي منه أربي وآخذ العهد عليه، فلما قضى مجلسه قام ومرّ بي وقال لي يا رجل رُح بلدك لتُصلح أهله فقمت وإنصرفت.

ثم بعد رجوعه رضي الله عنه من الحج إنقطع إلى الله تعالى وترك الأسباب الدنيوية وصرف همه في الله، ولزم عبادة الله ليس إلا حتى من الاجتهاد أنه قال كنت أحسب مفاصل ظهرى ببطني من شدة الجوع، فلم يزل هذا دأبه يرقى درج الكمال، ويتجاوز مقامات الرجال، حتى بلغ أربعين سنة موافقاً سنة الف ومائتين ست وستين من الهجرة أُذن له في وقود نار التدريس. وسيأتي الكلام عليها وعلى المشائخ الذين درسوا فيها متمماً فلم يزل أمره ينمو، وحاله يسمو، حتى بلغ خمساً واربعين سنة موافقاً سنة اف ومئنين واحد وسبعين من الهجرة. جلس رضى الله عنه لسلوك السالكين، وتربية المريدين، بدلالة أهل الله وإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندها صاح الكون به وصرخ وإشتهر إسمه في السماء والأرض، وشمخ، جاءه الناس من كل جانب، وعكف عليه الأجانب والأقارب، فأول من سلَّكه في ذاك العام وأيده ووصل به إلى الله تعالى الشيخ محمد المقابلي رحمه الله، وكان صاحب خير وإستقامة، زاهداً عابداً ثابتاً لا تهزه الرياح

العواصف، ولا يتعلق بشيء من الدنيا، ولا يملك منها قَلَّ ولا جَلَّ، ولا يطلبها ولا يقف على باب أحد، قوته يأتيه يوماً بيوم، عاكفاً على عبادة الله لا يفتر عنها، فلا زال هذا دأبه حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته وقبضه إليه طاهراً مطهراً، وكانت وفاته في عام سنة الف وثلاثمائة واحد وعشرين من الهجرة.

ولما بلغ ستاً وأربعين سنة موافقاً الف ومئتان واحد وسبعين من الهجرة سلّك الشيخ الأمين ود بله الطريق وأيده، وكان شيخاً كريماً ينفق ما في الجيب ويرجى ما في الغيب، لا يدّخر شيئاً من الدنيا، وكان يَهِيم في الذِّكر هيام الأسود الكاسرة، ويَهِيج هيجان البحر المُتلاطم، وقد قال لي كان عصبة من بني عمي يؤذونني كثيراًن وقد كنت قصدت ذات يوم من الأيام أن أتصرّف فيهم بسر الله تعالى، فلما أردت أن أفعل حضر لي أستاذي وحال بيني وبينهم فغضب غضباً شديداً وقمت وتوجهت له بمحله وقلت له: يا أبت ما دمت لم تنصرني على أعدائي فإني قنعت من السكون في هذه البلدة فأذن لي بالتوجه لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجاوره حتى أموت، فأنتهرني نهرةً شديدة إرتعدتْ منها فرائصي وقال لي: يا هذا إن الله قد ملّكني الكون وأحمد إبني بين الريق والوضوع، وقد أوذيت كثيراً من الخلق فما حدثتني نفسي يوماً واحداً بضرر أحد فكيف بك أنت أردت أن تطوَّق ذمتك بأربع عشرة نفساً، وتلقى الله بوزرهم وإذا وجدت من يحجزك فلم

ترضى، أذهب وأدخل لك خلوة ستين صباحاً، فذهبت ودخلت الخلوة وخرجت منها بفضل الله تعالى منسلخاً من الحماقة والزعل، وصارت نفسي لا تحدثني بضرر أحد مطلقاً، وفي هذا العام توفي الوالد علي ولد أبو زيد ويسمى هذا العام عند العرب عام الشوطه، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة الف وثلاتمائة وخمسة عشر من الهجرة.

ولما بلغ سبعاً وأربعين سنة موافقاً ١٢٧٣هـ أيّد الشيخ محمد أبو صالح وأدخله الخلوة وسلكه طريق القوم وكان يثني عليه كثيراً ويستشيره في الأمور المهمة، ويقول هذا شيخ إخوانه، وكان ورعاً تقياً يحفظ كتاب الله كريماً منواضعاً مع الدانى والعالي والصغير والكبير لا يرى لنفسه شأن، توفي رحمه الله تعالى في عام ١٣٠٤هـ.

ولما بلغ تسعاً وأربعين سنةً موافقاً ١٢٧٥هـ أيّد الشيخ محمد الأمين الجعلي وسلَّكه وأدخله الخلوات وكان في بدايته فانياً في الله لا يجدد ثوباً ولا يغسله ولا يطلب طعاماً ولا يلتفت لشيء من الدنيا بل لا زال في جدّ وإجتهاد صائماً في الهواجر قائماً في الدياجر وقد رأيناه وشهدناه لا يفتر عن ذكر الله طرفة عين، ملازماً للشريعة قائماً بالسنة، توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ١٣٠١هـ مضروباً في حصار الخرطوم مات شهيداً ودُفن بالحصاية مع الشيخ الطيب إبن الأستاذ.

ولما بلغ خمسين سنة موافقاً ١٢٧٦هـ سلّك الشيخ مقبول ولد عقيرب الحمدي وأيّده وكان على قدم الصدق والصلاح، ولما بلغ إحدى وخمسين سنة موافقاً ١٢٧٧هـ أيّد الشيخ محمد النذير الفتايابي وسلّكه وأدخله الخلوات وأرشده ووصل به إلى الله تعالى وكان على قدم الزهد والتواضع وكان يحفظ كتاب الله ولا يفتر عن ذكر الله، وكان قوته القرض والحنظل، حدثني إبنه الشيخ عبد القادر قال: كنت أقرأ القرآن على والدي وكان يصوم ويرسلني عند صلاة العصر فآتي له ببطيخ الحنظل فيشويه في نار القرآن ويتسحّر به ويفطر على ماء القرض هذا دأبه دائماً.

وفي هذا العام توفي جدنا أحمد ولد بدر وتعينت الخطوة التي على قلعة النخيرة والمعتمد أنه توفي سنة ١٢٨٢هـ، فلما أرسل إلى الأستاذ رضي الله عنه بمرضه وهو بالكِدوة قام الأستاذ متوجهاً إليه إذ خرج معه الفقراء يشيعونه، فوقف لوداعهم عند محل الخطوة وإستقبل القبلة فقال للفقراء كلاً منكم يحد نظره في القبلة ومن رأى منكم شيئاً لا يتكلم به، فاستقبلوا جميعهم يحِدُّون نظرهم فبعضهم رأى البيت الحرام، فلما أراد أن يتكلم إنتهره الأستاذ ثم قال علّموا على هذا المحل وأعلموا أن من دعى الله فيه بِنيَّةٍ خالصة إستجاب الله دعوته كائنة ما كانت، وقد توفي الشيخ محمد النذير رحمه الله سنة ١٣١٠هـ.

ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة موافقاً ١٢٧٩هـ أيّد الشيخ الماحي بن عبد الرحمن الجعلي وكان يحفظ كتاب الله، وكان شيخاً كريما من كرمه أنه كان يبيع ويشتري في السوق، يشتري الطعام ويطعم جميع أهل السوق، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٨٢هـ.

ولما بلغ خمساً وخمسين سنة موفقاً ١٢٨١هـ أيّد الشيخ على الهوّاد من ذرية الشيخ بدوي وسلّكه طريق القوم وأرشده، وكان زاهداً متواضعاً لا يميّز نفسه من تلامذته إذا رأيته كأحدهم صامتاً لا ينطق إلا بذكر الله، عليه هيبة ووقار توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٣هـ.

ولما بلغ سبعاً وخمسين سنة موافقاً ١٢٨٣هـ أيّد الشيخ عبد القادر أبو كساوي العقلي وسلّكه وأدخله الخلوات ولما دخل الغار أرسل إلى الأستاذ رضي الله عنه يقول له: إنّ الوارد منعني الوِرد فماذا أفعل؟ فقال له: أترك الوِرد للوارد فكانت له القصائد الصوفية والمدائح النبوية التي إنفرد بها على أهل زمانه كإنفراد الشمس في رابعة السماء، وحصلت له البشائر الجمّة من الأستاذ رضي الله عنه وكان يقول له: أبشر يا قوّاد الرسول، يا مغني أهل الله، وقد حدثني أخوه عبد الله قال لي لما حَمِلت به أمَّهِ حملاً خفيفا قبل أن يظهر جاء والده البيت لبعض حاجة ومرّ بوالدته فلما جاوزها أخذته دهشة وصاح وترجم وهاج هياجاً شديداً، فلما أفاق سأله بعض تلامذته عن

أسباب هذا الحال فقال له كُشف عن بصري فرأيت روح الجيلاني نطفة في رحم فلانة، وقد بان برهانه وظهر مصدقه كالشمس توفي رحمه الله سنة ١٣٠٠هـ.

ولما بلغ من عمره تسعاً وخمسين سنة موافقاً ١٢٨٥هـ أيّد الشيخ حمد الغرقان من ذرية الشيخ عيسى الطالب، وسلّكه الطريق وأدخله الخلوات وكان ذاكراً عابداً خاشعاً متبتلاً إلى الله تبتيلاً توفي رحمه الله سنة ١٢٩٠هـ.

ولما بلغ ستين سنة موافقاً ١٢٨٧هـ أيّد الشيخ فضل المولى السَّدراني وسلّكه الطريق، حدّثني بعض الأخوان الصادقين قال لي كنت جالساً مع الأستاذ ذات يوم فدخل عليه الشيخ فضل المولى فسلّم عليه وقال له الأستاذ أمانة فلان الفلاني جئت بها؟ فقال نعم، وكان الأستاذ حينئذ راقداً فجلس ودعا له ثم قال اليوم جمعة والدعوة مقبولة فما حال عليه الحلول حتى صار من الرجال الذين يشار إليهم توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٩٥هـ.

ولما بلغ إحدى وستين سنة موافقاً ١٢٨٧هـ أيّد الشيخ منصور الجامعي وسلّكه وأدخله الخلوات، ولما أتى الأستاذ لخروجه من الخلوة قال له يا سيدي إني إجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأراد أن يقص أمره إليه فمنعه الأستاذ وله حكايات وكرامات يطول شرحها،

وقد توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣١٠هـ، وأيّد معه الشيخ محمد صالح الفلاّتي، وكان تأييده هو والشيخ منصور في يوم واحد، وله مجاهدات ومكابدات فوق الحد، حدثني بعض الأخوان الصادقين قال لي جئت ضيفاً عند الشيخ محمد صالح، وصلّيت العشاء معه وكان منزلي الذي أنزلني فيه قريباً من محله، فلما صلّى العشاء صلّى ركعات السُّنَّة وجلس في محله كجلوسه للصلاة فما رأيته قام ولا إلتفت ولا غيّر جلسته حتى جاء الصبح بوضوء العشاء، توفي رضي الله عنه سنة ١٣٣١هـ.

ولما بلغ إثنين وستين سنة موافقاً ١٢٨٨هـ أيّد الشيخ تاي الله النفيدي وسلّكه طريق القوم وأدخله الخلوات، وكان صائماً قائماً حافظاً كتاب الله يتلوه حق تلاوته، كريم النفس متواضعاً لا يفتر عن ذكر الله، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٣٧هـ.

ولما بلغ ثلاثاً وستين سنة موافقاً **١٢٢٩**هـ أيّد الشيخ علي عوض العليم المغربي وسلّكه وأدخله الخلوات، حدثني رحمه الله تعالى قال رأيت وأنا في الخلوة الأستاذ سفينة كبيرة تدعى سفينة النجاة، وهي تسير في البر وترسى، ورأيت جميع أخواني وأولاد الشيخ فيها، وعندما ترسى يخرجون جميعهم منها ويقنصون، وعند رجوعهم يقابلهم الأستاذ رضي الله عنه خارج السفينة، فمنهم من يأتي بسهم ومنهم من يأتي

بسهمين ومنهم من يأتي بثلاثة ومنهم من لا يأتي بشيء، فيستلم الجميع منهم ويقسّم بينهم بالسوّية الرابح والخاسر، فالرابحين لا يرضون بالمساواة ويأنفون فيقول لهم الأستاذ أبنائي كلهم عليّ سواء فلا أفضّل أحداً على أحد، فيرضون ويقبلون قسمتهم توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٣٦هـ.

ولما بلغ من عمره أربعاً وستين سنة موافقاً ١٢٩٠هـ أيّد الشيخ بشير الحاج مساعد العسيلاوي وسلّكه الطريق وكان قوياً صميماً يحب الحراثة ويخدم كل نهاره في تروسه، ويصوم النهار ويقوم الليل ولا يترك عدد السبعين يوما واحداً مع أشغاله في النهار بمعاشه، توفي رحمه الله سنة ١٣٠٨هـ، ولما بلغ ستاً وستين سنة موافقاً ١٢٩٢هـ أيّد الشيخ شنبول ولد حمزة الدويحي وسلّكه وأدخله الخلوات، وقال لي لما وضع الأستاذ رضي الله عنه التاج على رأسي كشف الله عن بصري فرأيت مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت من عجائب الملك والملكوت ما لا أكيِّفه، وكان الأستاذ وضيع النفس رضياً، لا يقبل أحد بما يكرهه، زاهداً في الدنيا تاركاً أسبابها منقطعاً إلى الله لا يفتر عن قيام الليل والتهجد بالقرآن.

ولما بلغ من عمره سبعاً وستين سنة موافقاً ١٢٩٣هـ أيّد الشيخ عوض الجيد ولد الشيخ عبد الله الخالدي وسلّكه وأدخله الخلوات وكان يحفظ

كتاب الله يتلوه حق تلاوته ويتهجد بالأسحار توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٩٤هـ.

ولما بلغ تسعاً وستين سنة موافقاً ١٢٩٥هـ أيّد الشيخ بابكر ولد الشيخ علي ولد النور المسلمي وسلّكه وأرشده وكان يحفظ كتاب الله، وقد قال لي خدمت الأستاذ رضي الله عنه عشر سنين وصحبته ولم أفارقه، ووقعتْ لي منه وقائع كثيرة فلا نطيل بذكرها إذ ليس الغرض الكرامات وإنما القصد التاريخ ولو تتبعنا كرامات الأستاذ ونقائبه لفاتنا الأمر الذي نحن بصدده، وقد حكى لى حكاية قال لي كنت ذات يوم جالساً عند حوض الشراب الذي يشرب منه الفقراء فرأيت رجلاً يحمل قربةً على كتفه ملآنه، ووقف عند الحوض وفتح فم القربة وملأ فمه منها ومجّه وأعاده للقربة، وفضّ القربة في الحوض دماً عبيطاً فقمت لأسأله، فغاب عني كطرفة عين ولم أجده، فذهبت للأستاذ وعرفته فقال لي أرجع سريعاً وأخرجوا الماء من الحوض وأغسلوه وأحذر أن تترك أحداً يشرب هذا الماء، فرجعت على أثرى ووجدت بعض الفقراء أدخل فمه في الماء يريد الشراب فرفعت رأسه وقلت له مُجّ هذا الماء الذي بفمك، فمجّه وغسل فمه لكن فات منه شيء قليل إلى حلقه، وفي الحال إرتعدت فرائصه وأخذته الحمى وتمرّض سنة حتى إنسلخ جسمه ثم شُفي.

توفي الشيخ بابكر سنة ١٣٢٩هـ.

ثم بعدها في هذا العام أيّد الشيخ محمد المحسي وسلّكه وأدخله الخلوات وقد حكى لي بعض الأخوان الصادقين قال.. قال الشيخ محمد المحسي كنت عند أهلى بدار المحس، وتعلّقت نفسي بسلوك طريق القوم، وإشتعل فكري بذلك فقلّبت نظري في الفقراء الذين بالبلد عسى أن أجد فيهم مرشداً فأتاني آتٍ وقال شيخك فلان الفلاني بالمحل الفلاني بالجهة الفلانية، ووصف لي حال الأستاذ جميعها، فقمت أسأل الواردين من الجهات حتى دلّوني عليه وبينوا لي أمره، فقمت وسافرت من أهلي أطلبه حتى جئت إليه وعرَّفته بجميع الحال فأمرني أن أكون سقّة بسوق الخرطوم، فامتثلت لما أمرني به وإقمت على ذلك سنة، ثم بعدها أمرني بدخول الخلوات وكان ما كان حتى وبفضل الله تعالى وبركة الأستاذ وجدت القصد الذي أطلبه، وكان رحمه الله تعالى مثابراً للأذكار صائماً قائماً معرضاً عن الدنيا ليس له فيها سبب ولا نصيب توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠١هـ قبل فتح الخرطوم قيل مجروحاً.

ولما بلغ إثنين وسبعين سنة موافقاً سنة ١٢٩٨هـ أيّد الشيخ أحمد ولد كرقوس من الخواويض وسلكّه وأدخله الخلوات، وكان الشيخ أحمد ولد كرنوس كريم النفس حليم الطبع طلِق الجبين بسَّاماً لا يغضب لنفسه

ولا يملُّ جليسه، له أخلاق أحلى من ماء الزلال، وله إنشاد ومدائح نبوية وقيل حجّ إلى بيت الله الحرام ثلاثة حجج وقيل سبعة حجج راجلاً، توفي رحمه الله تعالى مجروحاً في حصار الخرطوم سنة ١٣٠١هـ.

ولما بلغ ثلاثاً وسبعين سنة موافقاً سنة ١٢٩٩هـ أيّد الشيخ محمد الشيخ عبد الرحمن الرازقي وكان في بدايته عزيز النفس غليظ الطبع لا يألف أحد، حدثني رحمه الله قال لي بعد وفاة والدي جئت الأستاذ وهو حينئذ بالنخيرة وإشتغلت بقراءة القرآن فقابلني رضي الله عنه بكل بشاشة وأكرمني غاية الإكرام، وكان يفرش لي الفُرش الوطيئة ويطعمني الأطعمة اللذيذة ويقوم بطلباتي كلها كائنة ما كانت، فذات يوم جئته وقلت له إني أريد التوجه لكردفان لمقابلة أعمامي بها، فقال لي يا محمد ألك أهلٌ غيرى؟ فغضبت غضباً شديداً وقلت هذا الرجل إستخفني حيث جئت عنده عشيراً يجعلني طفيلياً لا أهل لي؟ ثم قلت له لا بُدّ لي من السفر، فقال لي أنا وأنت والله لا نفترق بمثل هذه الحالة، فقمت وسافرت بغير إذنه فمن يوم ما سافرت لا زلت أراه معى ليلاً ونهاراً، تارة أمامي وتارة خلفي متى قلت قال معي، ومتى بتُّ بات معي حتى وصلت إلى كردفان وقابلت أعمامي.

تعلق قلبي بالرجوع وولهت بالأستاذ وتمكَّنت محبته مني وصرت أحنّ إلى لقائه كحنين الثاكلات إلى فقيدها، فقمت حالاً ورجعت إلى أثري حتى وصلت إليه ومكثت معه حيناً من الزمن، فذات يوم وأنا واقفٌ في حلقة الذكر وراء الفقراء جاء الأستاذ ودخل في حلقة الذكر ونظر إليّ وأشار إلى الفقراء الذين بيني وبينه، فانكشفوا وكان من عادته إذا دخل في الذكر يمشون أمامه أربعة فقراء فأخذني وجعلني وسطهم وأمسك واحداً منهم يميني والثاني شمالي، ومشوا بي أمام الأستاذ كعادتهم حتى إنتهى الذكر في وسط النهار، فخرجت بحمد الله تعالى منسلخاً من جميع الأحوال الذميمة، وأنكرت الأحوال التي كنت آلفها سابقاً فأعطاني الطريق ولقنني الأوراد، وأمرني بالعزلة فأحمد الله ولا فخراً رأيت ما رأيت من العجائب وبرئت من جميع الصفات الرذيلة ورجعت إلى الله بعد الإبان، ولقد رأيناه وهو على قدم الخير والصلاح يلازم الأوراد ويدلي عدد السبعين كل ليلة، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٣٥هـ.

وقد ربّى الأستاذ غير هؤلاء أولاداً إشتهروا بالمشيخة ولكن لم يعقد لهم تاجاً ولا رفعت لهم راية، وبدت لهم أحوال شاهرة وكانت لهم كرامات ظاهرة، منهم الشيخ دفع الله ولد الفكي حامد وكان يقال له المسكين وقد لبس الدلون وإعتاد الخمول في أوائل أمره وخدم الأستاذ رضي الله عنه حيناً من الزمن وقيل أن أسباب إرشاده، جاء للأستاذ رضي الله

عنه بعد صلاة العشاء بلبن فخرج الأستاذ رضي الله عنه إلى البيوت كعادته وتركه واقفاً وكان الزمن خريفاً فصبّ المطر عليه وهو واقف في محل مكشوف فلم يزل المطر ينزل عليه واللبن بيده حتى جاء الأستاذ عند صلاة الصبح وجده واقفاً بمحله فقال له من هذا؟ فقال دفع الله فقال له أنت واقف في هذا المكان الذي فارقتك فيه؟ قال نعم، فنظر إليه نظرة رحمة أصبح بها من رجال الله وقد شاهدنا حاله ورأيناه مجاب الدعوة مهاباً لا يجسر أحدٌ عليه، ومن تطاول عليه يعطبه في الحال، وله النفقات العديدة والبذل الوافر، وكان يطعم الضيوف الأطعمة الفاخرة كاللحم والعسل والسكر وسائر المشتهيات ولا يؤثر أحداً على أحد بل جميعهم العالي والواطي يطعمهم بهذه الحالة، وكان لا يصلي فقيل للأستاذ في ذلك فتمثل في شأنه بيتاً من شطح الشيخ أحمد البدوي فقال.

وفِي طَنْطَةِ قَالُوا صَلَاتِي تَرَكْتُهَا ولَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي أُصَلِّي بِمَكَّةَ

ولما بلغ مبلغ العظام قال له الأستاذ توجه لأهلك وأخطب لك امرأة تليق بحالك فتوجه وخطب له امرأة، إحتال والدها عليه ظاهراً وقال له إن إبن عمها يريدها وفعلاً جاء إبن عمها وعقد عليها، وفي يوم الدخول عليها جمع أبناء عمه وأهله وركبوا خيولهم وخرجوا برونق عظيم يظهرون السرور والفخر، كذلك جمع دفع الله بعض أخوانه

الفقراء وركبوا على أعواد من خشب كعادة الدراويش، وصار هؤلاء يمرحون على خيول الحيوان وهؤلاء يمرحون على خيول الخشب والقصب والعيدان، وهم يسخرون بهم ويهزءون ويضحكون، فما زال هذا دأبهم حتى تركوا وأستطعموا كالعادة الجارية، ودخل الزوج على زوجته فعندما مسها بيده ففي الحال أُخذ ومات بفورة، وقد جرت لأهله مع دفع الله مجاري حتى شكوه للحكومة وحبسوه فتخلص منهم ببركة الأستاذ وتزوجها ومكثت عنده زمناً طويلا حتى توفت في المهدية، ثم جيء له بإمرأة تزوجها جان، فأمره الأستاذ رضي الله عنه بأن يعزم لها فعزم فجاءه الجان يلتهب ناراً بصفة هائلة لا تطاق فجالده بحسب إمكانه حتى ظفر به وملكه مُلك العبيد وصار تحت قبضته يتصرف فيه إلى أن مات. توفي رحمة الله تعالى سنة ١٣٣٥هـ.

ومنهم الشيخ عوض السيد كان صاحب الأستاذ أول مرة وخدمه ووقعت له وقائع كثيرة، وقد حكى لي مرة وقال يا فلان أحمد الله ولا فخراً أن الأستاذ أدخلني خلوة ثلاثة أيام فجاءني فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الأربعة الكرام مع جمع من أهل الله فمدوني بمدد جسيم حتى إطلعت على ملكوت السماوات، وله كرامات ظاهرة منها أن بعض سناجك الشايقية تعدى عليه وضربه وفي الحال خبل عقله وصار معتوهاً لا يعرف الليل من النهار، فأرسلوا أهله للأستاذ يطلبون منه أن يرقيه، فأرسل لهم الحاج عوض السيد من أحد

تلامذته وكان أمّياً لا يعرف القراءة ولا يكتب، حدثني المذكور قال لي لما دخلت على السنجك وجدت عنده ثمانية فقراء يتلون عليه الأسماء ويرقونه، فسمعت هاتفاً على رأسي يقول اليوم يبين نفل الشيخ، فلما وصلت عنده وجدتهم يمسكونه أربعة عبيد وهو ينهض بهم نهضة الجمل الهائج، فنظرت فرأيت على رأسه شيئاً كالطير الكبير له أعين كبار، فلما رآني طار وخرق الجدار، وعندها خرّ الرجل مغشياً ونام ولم يتحرك إلا في آخر الليل، فقال لي أهله إن له خمسة عشر يوماً لم ينم ولم يثبت على الفراش، فشُفي في الحال ببركة الأستاذ رضي الله عنه ولكن لا زال يعاوده مرة أخرى حتى كان له سبباً توفى به.

ومنهم الشيخ محمد ولد صالح أبو نيران وكان إذا دخل حلقة الذكر تعتر به الأحوال وتظهر النار من فمه ويديه وله مكاشفات وخوارق عادات منها إني كنت إجتمعت معه سنة ١٣٠٨هـ وصرنا نستأنس، فتذاكرنا أحوال المهدية ودرسها لبيوت الدين فقال لي يا فلان بعد هذه الحالة ستحيا بقعة الأستاذ وتقوم فيها نفحة الدين، فقلت له كيف يكون ذلك وهذا خليفة المهدي منع صلوات الجمعة في المساجد جميعها ما عدى البقعة، ونبّه وأمر برفض العقائد ما عدى المهدي، ومنع التوسلات بالمشايخ والزيارة فهذا شيء عجيب ومحال، فقال لي يا فلان إن أبي سلموه في الحضرة النبوية أربعون طاقية لتأييد المريدين، وحملتها أنا على يدي حتى وصلتها بخلوته والآن لم يتأيد

من المريدين إلا إثنين وعشرين نفراً، فهذا العدد لا بد أن يتم على يدي خليفة الشيخ فأرخ كلامى هذا وأنتظره فإن أحياك الله ستراه، فلم أكترث لكلامه هذا وإستبعدته حتى قُتل خليفة المهدي وفُتح الخرطوم فعندها قام الخليفة أحمد مشمّراً وحرَّك النَّفحة وصار يؤيد الإخوان واحداً بعد واحد حتى تمّ العدد، فوقف ولم يؤيد بعدها أحداً. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٧هـ.

ومنهم الشيخ محمد الجميعابي فقد إشتهر بالدين والصلاح والسير في الطريق والإجتهاد وقد كان الأستاذ أدخله الخلوات ونوَّره بالرياضات وله نفقات على المساكين وقوة في الدين، ليس له إلتفات إلى الدنيا ولا سبباً فيها، بل حرفته الأذكار وتلاوة القرآن يأتيه رزقه من عند الله وينفقه في الله. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٥هـ.

وعلى هذا المنوال ربى رجالاً كثيرة رضعوا من شذى كماله ونالوا من نواله ومشوا على منواله أعرضنا عن ذكرهم خوف الإطالة وما مثله ومثلهم إلا كما قال البصيرى رحمه الله تعالى:

وكُلَّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامِ بِهَا وإِنَّمَا إِتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ

وأعلم أن الأستاذ لم يؤيد أحداً بعد الشيخ محمد عبد الرحمن، وفي عام تأييده ظهر المهدى بجزيرة أبا وإبتدأت ثورته وإشتعلت الأفكار، وقال فيه الأستاذ ما قال ولوَّح ولم يصرّح، فعرف من عرف وجهل من

جهل، وصار المهدي يكاتب الأستاذ ويقول له أنت الذي شددت حزامي بيدك وأيّدت أمري فكيف تتوانى عن نصرتي.

وبهذه المناسبة حدثني الشيخ عوض السيد قال لي إن أمر المهدية عُرض على الأستاذ مدة سبع سنين وهو يدافعه فلما أراد الله إبرام أمره وتنفيذه حضرت حضرة أهل الله وحضر رسول الله صلى عليه وسلم للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه مُرْ صاحب الوقت أن يقيم أمر المهدية، ويقدّم من يختاره فنادى السيد الجيلاني للأستاذ رضي الله عنه وعرّفه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فإلتفت الأستاذ على اليمين وأخذ السيد محمد أحمد بيده وقدّمه للنبي صلى الله عليه وسلم وباركه وجاء له بشاة من الغنم وحلبها وفاوله بلبنها وألبسه الجبة ووضع التاج عليه وشدّ له الحزام، وقد رأيت بعيني الجبة المرقوعة وحزام البرش وطاقية الزعف التي صارت لبسة لأهل المهدية، هذا ولم يزل المهدي يبعث للأستاذ كتبه ويحثه على الهجرة إليه أو محاصرة الترك والأستاذ يتصبّر ويتأنى رفقاً بالخلق وشفقة عليهم وينظر دخول الوقت، لأن كثيراً من الأهالي قاموا فقتلوا مثل عامر ولد المكاشفى، والشيخ طه ولد عبود، والشريف أحمد ولد طه، ولما جاء خبره للأستاذ وجَدَ عليه وجداً شديداً وترحَّم وقال سيدي الشريف صلّى قبل دخول الوقت، يشير بذلك لأن الحين لم يحنُ، فما زال يتصبر وينتظر دخول الوقت حتى دخلت سنة ١٣٠١هـ، وفتح المهدي كردفان وقتل هكس،

فعند ذلك تحرّك الأستاذ رضي الله عنه وجمع أتباعه وأرسل إبنه إبراهيم للمهدي عليه السلام فبايعه وجعله أميراً على الجيش، فقام بالجيش وحاصر الخرطوم نحو أربعة أشهر وفي هذه البرهة قام الشيخ محمد البصير وجمع أهله الحلاويين وحاصر صالح ولد الملك بفداسي فلم يظفر به، وأرسل له الشيخ حمد النيل ولد الظريف ومعه أعيان العركيين ليراجعوه على التسليم فلم يقبل وحبسهم معه بالققر، وشنّ الغارة على جيش الشيخ محمد ولد البصير وأرسل إلى الأستاذ يقول له إن رُمت حقن دماء المسلمين أحضر إليّ فإني لا أسلّم لأحد غيرك، ولما عزم الأستاذ بالتوجه له قال له بعض تلامذته يا سيدي نخشى عليك أن تتوجه لهذا الرجل ويفعل بكم كما فعل بالشيخ حمد النيل وأضرّ به، فقال له إنّي أحمد الله ولا فخر منذ كنت ما توجهت لمهمة من مهمات الدنيا حتى يأذنوا لي أهل الله فيها ويقال أنها ستُقضى، وقد كان، توجه له وعند حضوره أذعن له وانقاد وسلّم، فعاد الأستاذ إلى محلّه، وحدثني بعض الإخوان الصادقين قال لي سمعت الأستاذ رضي الله عنه بعد عودته من سفرته إلى صالح الملك يقول إن الله قد ملّكني الفردوس وصرّفني فيه وفي فتوح الخرطوم ولكن نخشى إن تسببنا في ذلك أن هذا الرجل لا يوافقنا في بعض أمور، يعني بذلك محمد عثمان أبو قرجة لأنه حضر من المهدي وسُمي أمير البحرين، فيتعلق الأمر بذمتنا فيسألنا الله تعالى فعلى هذا صرف

النظر أولى لنا إذ هو الأمير المسؤول، فما تم بعد كلام الأستاذ شهراً حتى خرج الترك على ديم أبي قرجة وقتلوه وفرّقوه، ثم خرجوا على ديم إبراهيم وقتلوه وفرّقوه، وإرتفع الحصار من الخرطوم مدة ثلاثة أشهر، فلما رأى الترك أن حالتهم تحسّنت وأعجبتهم أنفسهم عوّلوا أن يتوجهوا للأستاذ في محلّه ويقتلوه ويستريحون منه إذ لا يخشون بعده أحداً، فأستعدوا وخرجوا على هذه النية حتى وصلوا العيلفون قتلوا أهلها، وخرجوا ليلاً مسرعين يطلبون حلة الأستاذ، فأرسل الأستاذ إلى أبنائه يحرّضهم ويحثّهم ويقول لهم شدّوا حيلكم وإن شاء الله بعد يوم بكرة لا يحصل لكم تعب، فباتوا على أهبة القتال يحرّض بعضهم بعضاً، فما طلعت الشمس إلا وقد هجمهم جيش الترك وقابلوه بحالة الثبات والصبر ودخلوا فيه مستيقنين النصر، فما تمت ساعة حتى قتلوه عن آخره وأيّدهم الله بالنصر المبين، وخذل أعداءه الجاحدين.

ظهرت للأستاذ في سفرته إلى صالح الملك كرامات، أحدها أنه جيء له بإمرأة مقعدة فنظر فيها فقال لهم هذه شفاؤها بأن تقعد في الشمس مقدار كم ساعة، فرجعوا ولم يعملوا بقوله، فلما كانت سنة ١٣٠٤هـ طلب خليفة المهدي رحول عموم أهل الجزيرة بالبقعة، أدخلت هذه المرأة في مركب وقد كان بالأمر المقدر لم يوجد ظل في المركب فجلست تلك المرأة في الشمس، فلما كان آخر النهار نهضت قائمة كأن لم يكن بها شيء فتذكروا كلام الأستاذ وعلموا ذلك، ومن

مكاشفاتهم الثانية أنه جيء له بإمرأة بها نبت في عورتها وقال له زوجها إن إمرأتي بها نبت في محل العورة، فقال له الأستاذ علِّم لي علامتها بالأرض، فخطّها له بالأرض كما هي، فقال له الأستاذ إذهب وخذ معك من محرمها إثنين، وكلاً منكم يأخذ بيد من يديها ورجل من رجليها، وشدّوا أيديكم عليها بالقوة، وبعد أن تمسكوها على هذه الصفة أعطوني خبر، فذهب زوجها وعمل بما أمر به الأستاذ وأرسل له رسولاً وقال له لقد عملنا بما أمرتنا به حينئذ مسك الأستاذ العلامة التي بالأرض بيده اليسرى وقطعها بيده اليمنى، فهناك النبت قطع ووقع على وجه الأرض ولم يبق منه بقية.

ومن كراماته رضي الله عنه ما حدثني علي ولد عبد الرازق العسيلاوي قال لي حدثني النور ولد البشير قال لي لما حصلت المشاجرة بين العسيلات والمغاربة في أطيان الحسيب وتضاربوا، حضر لهم الأستاذ رضي الله عنه وحكم بأن يقسّم الطين ثلثين للمغاربة وثلث للعسيلات، فرضوا بذلك وتراضوا بأن يأخذ الزراع من ترَس الفكي النعمة، ولطول الزمن إندرس التَّرَس ولم تعرف له علامة تميزه، فقال لهم الأستاذ رضي الله عنه أشيروا لي على سهمته، فأشاروا له عليها، فجاء ووقف فيها وقال: بسم الله يا أرض عليك أمان الله ورسوله ثلاث مرات، ثم قال لها أسألك بالله الذي لا إله غيره هل أنت ترس الفكي النعمة أم لا؟ ففي الحال ظهر عمود الترس

وصار يتبعه الأستاذ والجماعة الحاضرين حتى ظهر إلى آخره وعرفه جميع الحاضرين فأخذ الزراع منه وقسّم الأرض ثلث وثلثين وفضّ المشكلة.

ومنها أن رجلاً بحلة القلعة التي هي صعيد المتمة في سنة ١٢٩٧هـ بعد ما ولد له قعد، فقال رأيت في النوم حلقة الأستاذ رضي الله عنه قد تربعت للذكر وهو وسطها، فقلت له يا سيدي أنا تكسّرت، قال فأقامني فلما إنتبهت قمت قائماً كأن لم يكن بي شيء وخرجت لقضاء الحاجة برجلي فجاءت إبنتي بالوعاء كالعادة لقضاء الحاجة فلم فأعلمتهم فأتوا فوجدوني كأن لم يكن بي شيئاً.

ومنها ما أخبرني به رجل من الأحامدة قال إني لم أر الأستاذ ولكن أبواتي معتقدين فيه، فحصل لبقري مرض الهد، وأنا مقيل في قلعة أبو أمراق ونصف النهار ناديت للأستاذ وإستغثت به وقلت له يا سيدي إن شفا الله بقري من هذا المرض لأعطيتك بقرة، قال وفي الحال أتاني رجل قصير أصفر ومعه عصا وإبريق متقنعاً وعليه النور يخفق، فجلس فسلمت عليه وقلت له من أنت؟ قال اتتدهني ولم تعرفني.. أنا محمد ولد بدر فقام ورجع ولم أقدر أن أرفع معه رجلاً واحدة.

ومنها ما أخبرني به نور الدين من أهالي الحلفاية قال لي ضاعت لنا أبقار وخرجنا في طلبها أنا ورفقتي فلما تفسحنا في الفلا، قال لي رفقتي هل تعرف لنا محلاً نبيت فيه؟ فقلت لهم إني أعرف لكم فقيراً عربياً ظهر الآن فسيعشيكم، فلما وصلنا عنده بالعشاء قال مرحباً أنا فقير العرب الذي ظهر الآن، وذكر جميع كلامنا الذي قلناه ثم قال القش ما إتسع عندنا لكن خذوا هذا العيش لأجل علوق البهائم وأكرمنا غاية الإكرام.

ومنها ما ذكره تلميذه الحاج علي ولد جفون العوضي قال لي شاورت الأستاذ في دفع الطلبة للترك في سنة ١٣٠١هـ، قال لي لا تدفعها فلم أدفعها وحصلت الحركة في دار الجعلين وبربر.

ومنها قوله لابنه الشيخ الطاهر أمانة يا دقّ الحلبة ما تشبع غلبة، وقد كان تعب غاية التعب، لما سافر في سرية عثمان أزرق حتى أسره الترك وضربوه ثلاثة رصاصات وقاسى ما قاسى من الشدائد.

ومنها ما أخبرني به العالم ولد دكين المحمدابي قال توجهت للأستاذ من الخرطوم ووصلت عنده مع الصبح يوم الجمعة ووجدته جالساً وجلست معه إلى قرب صلاة الجمعة فأصابني جوع شديد، وقلت بقلبي الشيخ منحني مثل أبو العقيص يقتلني بالجوع، فإلتفت في الحين وقال يا حاج أحمد سوق ولد دكين غدّيهو ولحقه الجمعة،

فأخذني معه وغدّاني وحضرت الجمعة وبعد الصلاة أتت هدية إلى الأستاذ هدوم وفلوس فقال يا ولد دكين خذ هذه، فأخذتها وقلت قصدي السفر لأهلي، فقال لي أصبر حتى أخرج معك من الجامع، فلما خرج قال لي إني لا أعرف أبو العقيص، فسكتّ وقال لي ما هو أبو العقيص؟ فقلت له يا سيدي أبو الدنان الذي يبني البيوت.

ومنها ما أخبرني به علي ولد أحمد العبادي الذي يدعى بالوشيك، قال عندي عبد لي يرعى الضأن وأصبح فمه معوجاً، فتوجهت به للأستاذ بمجرّد ما رآه قال له أما تسقيني معك من اللبن المبرد الذي في القرعة؟ يعني اللبن الذي أصيب بسببه وكان تركه كاشفاً فلما تركه كاشفاً نظره الجن فعرف رضي الله عنه أن السبب منه، ووضع يده عليه فشفي.

ومنها أنه قد حصلت مشاحنة بين الأهل حتى جرت إلى سفك دم أحدهم، وساقوا أولياء القاتل العلماء والوجهاء إلى أولياء المقتول فلم يقبلوا لهم، فلما حضر الأستاذ رضي الله عنه فأول ما تكلم معهم قبلوا له، فقام عالم من العلماء ممن يملك نفسه ومدّ يده للاستاذ وقال له لا يقبلوا لنا وقبلوا لك أنت؟ فيبست يده ووقفت مرفوعة فاستشفع له العلماء فمدت كما كانت.

ومنها أن الفقيه محمد ولد الحاج الجبار لما حضر عند الأستاذ وكان لم يره قبل ذلك فسالمه وقال له مختبراً من أنا يا سيدى؟ فقال إن صحّت الفراسة إنت أبونا ولد الحاج، ولما قام شيّعه الأستاذ إلى خارج المسجد، ولما أراد أن يركب رفع له رجله فانعقلت إلى أن مات.

ومنها أنه قدم عليه نصارى من جهة القضارف متوجهين للخرطوم ونزلوا عنده فلم يعرف أحداً لغتهم، فحضر الأستاذ عندهم وتكلم معهم بلغتهم وأعطاهم مرادهم وما طلبوه فقالوا له أنت تعرف لغتنا هل رأيت بلدنا؟ فسكت الأستاذ ولم يراودهم.

ومنها ما أخبرني به الماحي ولد الخبير قال لي: لما حضرت من بحارة ومعي الرقيق حصل لي ضعف في بصري بأسباب وجع الراس ثم عميت فدلوني على الأستاذ، فأخذت معه أياماً ثم قال لي سافر لأهلك حاجتك قضيت، فسافرت إلى أهلي وأنا مقيودٌ أعمى، ولما بعدنا فتح بصرى ببركته رضي الله عنه.

ومنها ما خصّه الله به في معرفة كلام القوم مع أنه أمّي كما أخبرنا به الشيخ أبو الحسن بن المختار الشخيط العالم المتوفي بالمتمة، قال توجهت من الخرطوم للأستاذ بمحلَّه، ولما حضرت عنده وجدتهم يقرأون في كتاب المتن الكبير لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه، ووجدت الأستاذ يفسر لهم فلما سلّمت عليه سكت من التفسير

وقال فسّر يا سيدي أبو الحسن – المشي في وجه الخبير ضهاب – فلم أتكلم بكلمة واحدة، فشرع الأستاذ يتكلم بكلام والله لا يتكلم به إلا سيدي عبد الوهاب الشعراني وبُهتُّ من قوله وعلمت أن لله تعالى أولياء أغرقهم في بحر كرمه.

ومنها أن أحمد ولد محمد خير عمّنا قال إمرأتي أخذتُ معها مدة ولم تلد فتوجهنا له وأعلمناه فقال لزوجتى قولى يا ولد ريا تعطيني بنية، فأعطيت بنتاً فنسلت بنتها ما شاء الله فانظر رحمنا الله وإياك هذا الكمال.

ومنها أن صهره الشريف أبو بكر ولد العوض قال أمرني الأستاذ أن أقسّم مسألة ميراث لأهلها، فخرجنا منه وعلى قدر ما قسمتها لم تصح، فرجعت له وأعلمته فقال لي رضي الله عنه أما قال الشيخ خليل وإن زادت الفروض أعليت فأعلتها فتقسمت، فعلمت أن الله علّم أولياءه العلوم اللدنية فما كنت قبل ذلك أظن أن الأستاذ يعرف خليل فصلاً عن كتابه.

ومنها أن جماعة النافعاب الوراب توجهوا للخرطوم لشكاية شيخهم وقالوا نشاور الأستاذ رضي الله عنه فقال أحدهم إن قال أشكوه الحمد لله، وإن قال لا تشكوه لا أتركه أنا وحدي، فلما حضروا بين يدي

الأستاذ وشاوروه قال لهم لا تشكوه إن كان يقول هذا خيراً، وأشار إلى الرجل المذكور آنفاً، فتركوه وإنصلح الحال بدون شكوى.

ومنها ما أخبرني به محمد أحمد يوسف ولد كرم الدين قال كنت بمسجد الشيخ فقلت مرة بقلبي الشيخ ما يرسل لي قرعة فطير؟ فأتاني بها فقير بعد العشاء ثلاثة ليالي، فأعلمت الفقراء بذلك ثم حضرت بين يديه رحمه الله تعالى فقال له بعض الفقراء في هذا الزمن الناس لا يحفظون السر، فقال له خلّ السر من يخصوه بقرعة فطير لا يكتمها، قال فأصابني خجل شديد.

ومنها أن سلاطين دارفور إعتقدوا فيه وأهدوا له الهدايا الفاخرة بواسطة تلميذه علي ولد سعد أمير الجعليين وذلك لأجل التماس بركته رضي الله عنه.

ومنها ما حدثني به عركي ولد عبد الرحمن المحسي ولد الشيخ إدريس قال لي: لما خرجنا من العيلفون لزيارة الأستاذ رضى الله عنه وأنا سادس ستة، فلما كنا بأثناء الطريق تداولنا بالكلام حتى جرت سيرة الأستاذ، فقال أحدهم إن هذا الرجل إن كان واصلاً إلى الله صحيحاً فعند وصولنا يسقينا ماء بارداً وعسلاً، وقال الثاني إن كان هذا الرجل واصلاً إلى الله يعطيني لبن بقر، وقال الثالث إن كان هذا الرجل واصلاً إلى الله يعطيني لحماً سميناً مقلياً، وقال الرابع إن كان

هذا الرجل واصلاً إلى الله يعطيني ثوب دمور جميل، وقال الخامس إن كان هذا الرجل واصلاً إلى الله يعطيني عصيدة عليها سمن وسكر، وقال السادس إن كان هذا الرجل واصلاً إلى الله يعطيني خيرتين، فسرنا حتى وصلنا إليه فقابلنا بكل بشاشة وبعد أن باسطنا وآنسنا قال للوكيل الذي ينزل الضيوف خذ أسيادي هؤلاء وأنزلهم بمحل مريح، فقمنا معه وأنزلنا بمحل الضيوف، فما إستقرت بنا الحالة حتى أتونا بقرعة كبيرة ملانة عسل وماء بارد، وقال للوكيل قل لأسيادي أشربوا ولا تستحوا، ثم بعد العشاء أتونا بالعشاء ومعه لحماً سميناً مقلياً وقال له قل لأسيادي كلوا ولا تستحوا، ثم بعدها جاء لنا بقرعة ملانة لبن بقر وقال أعطوها لفلان، يعني الرجل الذي تمناها ثم رقدنا، وبعد أن أصبحنا أتونا بقدح ملان عصيدة وعليها سمن وسكر وقال له قل لأسيادي كلوا ولا تستحوا، ثم قمنا من محلنا وجئنا إليه وقلنا له يا سيدي أعطينا الفاتحة قصدنا الرجوع إلى أهلنا، فوجدنا عنده ثوب دمور جميل فناوله بيده الكريمة للرجل الذي تمناه ووادعنا وقمنا منه، فلما ركبنا على دوابنا وخطونا خطوات بالطريق فإذا منادياً ينادي من ورائنا فالتفتنا إليه ووقفنا فلما وصلنا قال أين فلان؟ فقلنا: ها هو، فحل خيريتين من طرفه وأعطاهما له وقال إن الأستاذ أرسلني بهما إليك فخذهما، وإنصرفنا نحن الجميع متعجبين من مكاشفات الأستاذ رضي الله عنه.

ومنها ما أخبرني به الفكي محمد طاهر العالم الأنصاري قال لي: خرجنا من أهلنا بحلة كترانج ومعي رجل يقال له أبو بكر الشكري، فلما كنا بالطريق تداولنا سيرة الأستاذ فقال الرجل أنا غير الشيخ إدريس والشيخ حسن لم أثبت لأحد ولاية، فلما وصلنا عند الأستاذ رضي الله عنه وسلّمنا عليه ناداني باسمي وقال لي يا فلان الله الذي أعطى الشيخ إدريس والشيخ حسن أليس بقادر أن يعطي مثلهم وأكثر منهم؟ فبُهتنا وخجلنا، ثم قام الرجل وطلب العفو من الأستاذ فعفى عنه.

ومن كراماته ما حكاه الحاج حسب الله الشناوي تلميذه قال: جاء رجل إلى الأستاذ وقال له يا سيدي لي خادم ضاعت مني وأولادي صغار وزوجتي لا تقدر على البطش وإني قد حلفت بالله لا أفارقك حتى توصفها لي، فصار الأستاذ يعتذر له ويقول له: لا أعلم لها محلاً، وهو يقول لا أقبل حتى توصفها لي وقد كثرت منه المحاورة، قال فجئته وقال لي تعال أوصف لك خادمك، فقام معي فلما كنت عند عتبة الباب سمعت صوتاً في أذني يقول إلى الخادم بالجزيرة كجوج، تحرس جرف جرن فأخبرته بذلك فذهب فوجدها هنالك وجاء بها.

وقد حدثني بعض الإخوان الصادقين بمثل ذلك عن الفكي محمد بن الفكي عبد الله ابن الشيخ صغيرون قال لي كنا ذات يوم جالسين مع

الأستاذ أنا والشريف أبو بكر، إذ جاء رجل وسلّم على الأستاذ رضي الله عنه فسأله من أين جئت؟ فقال له يا سيدي جئت من كردفان مستفتيك في مسألة، وهي أني حنثت بطلاق زوجي، وهي أم عيالي وقد طلقتها طلاقاً بتاً وندمت على ذلك وجيتك مستغيثاً بك ومستفتياً عسى أن تجد لي وجهاً يمكني فيها، فقال له ليس لي معرفة بذلك ما معرفتي إلا في رعاية الغنم والسروج بالجمال، ولكن سل هؤلاء وأشار إلينا أنا والشريف ثم نادى لوكيله وقال له خذ هذا واجعله بمحل يريحه، وقال لنا إبحثوا عن مسألة هذا الرجل عسى أن تجدوا له سبيلاً يحل له زوجته، فذهبنا وصرنا نفتش في كتب الفقه خمسة عشر يوماً فما وجدنا به وجه، ففي اليوم الخامس عشر أرسلنا الأستاذ ووجدنا الرجل جالس بجنبه فقال ألم تجدوا لهذا الرجل وجه؟ فقلنا له على قدر ما بحثنا لم نجد شيئاً، وكان الأستاذ أراد الوضوء للصلاة فشرع في غسل يديه فأخذ الماء بيده اليمنى وأفرغه على اليسرى فعند صبّ الماء على يديه سمعت نداءً في قلبي يقول المسألة في شرح عبد الباقي على خليل في الباب الفلاني الصحيفة الفلانية في السطر الفلاني فقمت قائماً وأخذت الشريف من يديه ورجعنا إلى الخلوة فقلت له هات لي شرح عبد الباقي على خليل، فقال لي ما تصنع به وقد فتشناه مراراً فقلت له هاته فجاء به إليّ ففتحه فوجدنا فيه المسألة بتمامها وأفتينا الرجل وإنصرف مسروراً.

وقد حدثني الفكي الجيلي ولد الفكي محمد الإزيرق الجبلابي الجعلي قال لي جيت للأستاذ بعد قتل الترك فوجدته مستلقياً على ظهره شاخصاً ببصره إلى السماء، فسلمت عليه وجلست فلم يخاطبني فقلت يا أبتي رأيت منك حالتين لم تكونا من عادتك، أحدهما أنك كنت متى نأتيك تسألنا عن حالنا وأولادنا وما نحن عليه، والآن لا تسألنا، والثانية أراك دائماً شاخصاً ببصرك إلى السماء، فقال لي أما عدم سؤالي لكم فإني الآن معكم جثَّةً بلا روح، وأما شخوص بصري إلى السماء فإني أنظر إلى باب الغيب، فرأيته أراد أن يغلق وسيغلق بعد خروج روحي من الدنيا، فقلت يا أبتي أتذهب البركة من الدنيا وينقطع المدد ويعدم أهل الله؟ فقال لي أما البركة فلا تذهب، وأهل الله لا تفقد ولكن يغلق باب الغيب حتى لا يعرف صاحب البركة نفسه ولا يتصرف في شيء، فقلت له ما نفعل إذاً؟ فقال لي إلزم بيتك وعليك بنفسك، ثم قام الأستاذ بمحله بعد قتل الترك نحو شهرين حتى جاء المهدي ونزل بأ بو سعد وتراجع الحصار وقد ألحّ الأهل على الأستاذ بالقيام والهجرة إلى المهدي، وكان الأستاذ منذ قتل الترك سقيماً متمرضاً، فلما أكثروا عليه الإلحاح، قال لهم كان السيد الحسن الميرغني طلبه بعض أهل البلدان يتوجه معهم لجهة من جهات كسلا ليتشفع به في نازلة، فاعتذر لهم فلم يقبل، فتوجه معهم وعند وصوله بمحله أخذته الحمى فرجعوا به محمولاً وتوفي رحمه الله تعالى وإني

أحذّركم هذه فلم يقبلوا منه، فلما حتّموا عليه كتب وصيته وعيّن ما يلزم لأبنائه القُصّر وجهّز حاله جهازاً مدبراً من الدنيا ومقبلاً على الآخرة، ووادع الفقراء المقيمين وداع من لا يعود وخرج ليلة الأربعاء ١٣٠٢/١/٢هـ الثاني من محرم وسافر فوصل بالجريف لسبعة أيام خلون منه وأقام به يومين ١٣٠٢/١/٧حتى١٣٠٢/١/٩، فتوفي يوم عاشوراء بالخميس عند طلوع الشمس وأتوا به محمولاً كما قال ودفن ليلة الجمعة عند الضحى وقد أظلمت الدنيا لموته واضطرب الكون شرقاً وغرباً لفقده فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت وذلك في عام ١٣٠٢هـ وله من العمر ستٌّ وسبعون سنة، وقد صرف جواهر لحظات عمره في أنواع الطاعات، وأمسك بزمام نفسه عن مراتع الشهوات، وعكف نور عقله في خلواه مناجاة مولاه، وتعلّقت روحه بالملأ الأعلى الذي تولى الله تعالى فتولاه.

فهذا بعض أنموذج ما يتعلق بمناقبه رحمه الله تعالى ولو إستوفينا سيرة جميع أحواله لسالت أودية الكلام حتى تضيق بمنهمر جداول الصفحات وتعجز جياد السبق عن السعي في ميادين الدفاتر ولو طال الزمن وقد قال القائل فيه متمثلاً شعراً

أَرِدْتُ بَأَنْ أَحْصِى فَضَائِلَ قُدْوَتِي فَجُلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ والعَدِّ والحَصْرِ

ولكن ما لا يُدرك كله لا يُترك كله وفي ما ذكرته كفاية لمن له لبٌ ووعاية.

فصل في سلسلة طريقه وآبائه من الذين قد أخذ رضي الله عنه

عن سيدي العوض الشهير بعوض الجيد رضي الله عنه، عن سيدي أحمد المكاشف رضي الله عنه، عن سيدي عبد الباقي النيل رضي الله عنه، عن سيدي عبد الله ولد العجوز رضي عنه، عن سيدي محمد المسلمي رضى الله عنه، عن سيدي دفع الله المصوبن رضي الله عنه عن سيدى أبو إدريس رضي الله عنه، عن سيدي عبد الله العركي رضي الله عنه، عن سيدي حبيب الله العجمي رضي الله عنه، سيدي تاج الدين البُهاري رضي الله عنه، عن سيدي عبد الوفاء رضى الله عنه، عن سيدي أكمل رضي الله عنه، عن سيدي أجمل رضي الله عنه، عن سيدى أكبر رضي الله عنه، عن سيدي أصغر رضي الله عنه، عن سيدي جمال الدين رضي الله عنه، عن سيدي كمال الدين رضي الله عنه، عن سيدي آلاء الدين رضي الله عنه، عن سيدي محمد رضي الله عنه، عن سيدي أحمد رضي الله عنه، عن سيدي عبد الرازق رضي الله عنه، عن سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، عن سيدي علي المخزوم رضي الله عنه، عن سيدي أبو الفرج الطرسوسى رضي الله عنه، عن سيدي عبد الواحد رضي الله عنه، عن سيدي عبد العزيز رضي الله عنه، عن سيدي أبو بكر الشبلي رضي الله عنه، عن سيدي أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه، عن سيدي السري السقطي رضي الله عنه، عن

معروف الكرخي رضي الله عنه، عن سيدي علي الرُّضا رضي الله عنه، عن سيدي موسى الكاظم رضي الله عنه، عن سيدي جعفر الصادق رضي الله عنه، عن سيدي محمد الباقر رضي الله عنه عن سيدي زين العابدين رضي الله عنه، عن سيدي الحسين رضي الله عنه، عن سيدي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم الله وجهه، عن سيّد السادات رسول الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام، عن ربّ العزة جلّ وعلا، انتهى السند المبارك على التمام والكمال شعراً

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ وَنَزَّهْتُ آبَائِي فَهَاتَ بِمِثْلِهِمْ

فصل في تاريخ نار التدريس

وقد سبق الكلام عليها أنها سنة ١٢٦٤هـ فأول من أوقدها في هذا العام الفكي محمد ابن الحاج، ثم بعده سنة ١٢٦٥هـ الفكي بلة الفكي محمد، ثم بعده سنة ١٢٦٦هـ الفكي محمد أخوه، ثم بعده سنة ١٢٦٧هـ الخليفة أحمد بن الأستاذ، ثم بله المذكور سنة ١٢٦٩هـ، ثم بعده الخليفة علي الكرار بن الأستاذ سنة ١٢٧٣هـ، ثم بعده الفكي عبد الرحمن بن الفكي محمد المهلاوي سنة ١٢٧٤هـ ومكث فيها أحد عشر عاماً، حدثني المذكور قال لي كنت لما حصلت القرآن كان الأوان خريفاً وأمرني الأستاذ رضي الله عنه أن أحرس بلاده التي بواد الصفراء فذهبت إليها ومعي تفران وعندنا فرس وكنا نرد في حفير المحس التي بالصفرا لأنها كانت تتأخر بعد الحفاير كلها، فذات يوم وردنا فيها فوجدنا الشيخ محمد ولد أبو دبل قد حبسها وجعل على كل رواية جُعلاً يدفع إليه، ومن لا يدفعه لا يتركه يشرب، ولهذا قد حبس جماعتنا عن الورود قال له أحد الحاضرين أترك جماعة الشيخ ليردوا، فقال له على وجّه التوبيخ جماعة الشيخ اليفتح لهم السماء قبل محلهم ليشربوا منه، فرجع الجماعة وأخبروني بذلك عند نصف النهار فلم تكن إلا ساعة قليلة من يومنا هذا حتى رأيت السحاب قد إجتمع والسماء أرعدت وأبرقت ونزلت الأمطار حتى إمتلأت جميع الحفائر فمن ذلك اليوم لم نحتج إلى حفيره حتى جمعنا العيش ودفناه، ثم نزل

نار التدريس الشيخ الطيب بن الأستاذ رضي الله عنه سنة ١٢٨٥هـ وفي هذا العام إستقام الأستاذ رضى الله عنه بأم ضبّان المذكورة أنشأ حلتها وقبلها مدة إحدى وعشرين سنة يطلع وينزل ففي زمن الخريف والشتاء يكون بالنخيرة وفي زمن الصيف يكون بأم ضبان، وقد مكث الشيخ الطيب في التدريس أحد عشر عاماً وتوفي رحمه الله تعالى، ثم تولاها بعده أخوه الشيخ العباس سنة ١٢٩٦هـ ومكث فيها ستة أعوام، ثم تولاها الفكي عبد الرحمن بن الفكي أحمد حنضول سنة ١٣٠٢هـ ومكث فيها أربعة أعوام، ثم حصلت فترة سنة ١٣٠٦و١٣٠٧هـ وقد قال لي بعض الإخوان سمعت من الأستاذ رضي الله عنه يقول ستحصل فترة في مسيدي قدر سنتين لا ضيفان ولا قرآن ثم يعود الحال إلى ما كان، ثم تولاها الفكي محمد الحاج نور سنة ١٣٠٨هـ ومكث فيها أربعة أعوام، ثم تولاّها الخليفة حسب الرسول سنة ١٣١١هـ لغاية عامنا هذا الذي هو عام ١٣١٩هـ أمدّ الله في طاعة أيامه، ورفع في أعلى العلا أعلامه،

ثم إِنَّ النار مما أوقدت لها خمس وثمانون سنة، سبع وثلاثون سنة بحياة الأستاذ منها، وإحدى وعشرون بين النخيرة وأم ضبان وستة عشر بأم ضبان، خاصة ومنها ثمانٌ وأربعون سنة بعد مماته نسأل الله أن يعمرها إلى أبد الآبدين، وأن يمدّها بأوفر المدد فلم لا وقد دعا الله الأستاذ قريباً من موته وقال أتعشّم عند الله ألا يخرج أثر الجيلي

والقرآن من بيتي إلى آخر الزمان، ولا شكّ أن دعاءه مقبول، وكان الأستاذ رضي الله عنه يوظّف أوقاته على خمسة وظائف.

الوظيفة الأولى

من صلاة العشاء الآخرة إلى حلّ النافلة ففي هذه الحالة يخلو مع الله تعالى لا يكلّم أحداً ولا يكلمه أحد بكلام الدنيا ولا تُعرض عليه ذكرتها.

الوظيفة الثانية

من حلّ النافلة إلى نصف النهار ففي هذه الحالة تقرأ عليه كتب القوم ويذكِّر بالله، ويعبر فيها لكل أحد بحسب فهمه، ويضرب له المثل بحرفته التي هو محترف بها، فصاحب الحرائة يعبّر له بحراتته، والتاجر بتجارته، والجزار بجزارته، والحياك بحياكته، وهلم إلى كل أحد بحسب حاله حتى يجلى العبارة لأهل الأفهام الغليظة كفلق الصبح، ولم يزل يصرّح بالعبارات ويفصح عن الإشارات حتى ينتصف النهار، فبينما هو ذات يوم يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة إذ قال له بعض الحاضرين يا سيدي كيف زهد أهل الله الدنيا وتعلَّق بها الآخرون؟ قال مثل الدنيا كامرأة شوهاء برصاء جذماء يسيل منها القيح والصديد، فعمدت إلى أفخر ثيابها الجميلة ولبستها، وتعطّرت بأطيب طيبها، وتحلّت بأشرف حليها، وتبرّجت للناظرين، فأهل الله

نظروا إلى باطنها ففروا منها فرار الخائف من الأسد، ونظر الآخرون إلى ظاهرها فتعلقوا بها.

الوظيفة الثالثة

من صلاة الظهر إلى صلاة العصر بعد أن يصلي الظهر ينظر في حوائج المسلمين فإن وجد شيئاً قضاه وإلا عاد إلى قراءة كتب القوم والتذكار في الطريق والإنابة إلى الله والإعراض عن الدنيا، والإقبال على الآخرة حتى يقوم إلى صلاة العصر.

الوظيفة الرابعة

من صلاة العصر إلى إصفرار الشمس ويظل في هذه الحالة ثم لم يزل في قضاء حوائج المسلمين من إصلاح ذات البين وإغاثة الملهوفين ومعالجة المرضى، وإعطاء أبناء السبيل والغرماء، وتفقد الأرامل المساكين إلى إصفرار الشمس.

الوظيفة الخامسة

من إصفرار الشمس إلى أذان العشاء، في هذه الحالة يخلو مع الله تعالى ويصلي المغرب ويجلس في مصلاته حتى يؤذن العشاء، وعندها يقوم ويخرج يتفقد عشاء الضيوف ومنازلهم إلى أن يصلي العشاء الأخيرة، هذا دأبه ودينه إلى أن توفاه الله تعالى.

قال الفكي أحمد بن الشيخ محمد المقابلي كنت أقرأ في بعض كتب القوم على الأستاذ فبينما أنا أقرأ ذات يوم إذ قال لي أعد لي الكلام ثانياً، فأعدته له ثم قال لي عده ثالثاً فأعدته له وفي الثالثة قال لي هذا المكان للمؤلف فيه كلام وهو كذا كذا ولكن الكاتب غفل عنه، فاطَّلعت على نسخة ثانية فوجدته كما قال الأستاذ رضي الله عنه.

وكانت نفقة الأستاذ في ذلك الزمن عشرة أرادب كل يوم وتزيد النصف في زمن الأعياد والمواسم، وعدد الطلبة يزيد على خمسمائة ما عدا الضيوف والواردين والمرضى والمساكين المقمين بعوائلهم والقصّاد والسائلين، أما المشايخ الذين درَّسوا في هذه البقعة فهم العشرة الذين ذكرناهم بأسمائهم ولكن مدار هؤلاء العشرة على خمسة وهم– الفكي بلة، والفكي عبد الرحمن المهلاوي، والشيخ الطيب، وصنوه الشيخ العباس، وأخوهم الخليفة حسب الرسول، فهؤلاء الخمسة هم الذين انتهزوا الفرصة وشاع نفعهم في سائر البلاد وأتحفوا أولاد المسلمين بتحائف الإرشاد، وهاك تعداد الذين حفظوا عليهم مبيناً لك كل شيخ بإسمه ومن حفظ عليه مجملاً لا مفصلاً فخذه موضحا كما هو أدناه:

الشيخ المدرِّس	عدد الذين حفظوا عليه
الفكي بلة	٤٢
الفكي عبدالرحمن المهلاوي	١١١
الشيخ الطيب بن الأستاذ	٢٠١
الشيخ العباس بن الأستاذ	٧١
الخليفة حسب الرسول بن الأستاذ	٥٧٥
الجملة	١٠٠٠

فهنا وقف بنا جواد المقال عن إحصاء الحُفّاظ وعجزنا عن السير في فيفاء هذه الألفاظ ولكنّ هذا القدر الذي ذكرناه جزءاً من عشرة أجزاء، ولو يسّر الله لنا نذكر جميع الحُفّاظ لأحصينا منهم ألوفاً عديدة ولكن قد طال الأمد وتباعد الزمان وإن الجنان مجبول على النسيان فنسأل الله أن يوفقنا لمرضاته وأن يمدنا بنفحاته.

فصل في تاريخ ميلاد أولاده وأعمارهم ومدة وفاتهم

وله مناقب شتى عند حضرته أولوا الألباب إختصرناها

خوف الأستاذ رضي الله عنه

مولد إبنه الخليفة أحمد رضي الله عنه وهو الخليفة الأول وإبنه الأكبر وارث حاله ونائل مناله ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢٤٥هـ. قال الأستاذ رضي الله عنه لما وُلد إبني أحمد جئت لأريّقه كعادة العرب، فوجدت سيدي الشيخ حسن ود حسونة سبقني عليه وريَّقه، وكان مجاب الدعوة سكوتاً وقوراً مهاباً يخرص الإطالة، توفي رحمة الله تعالى سنة ١٣٢٧هـ لثمانية عشر خلون من ربيع الثاني وله من العمر إثنان وثمانون سنة.

مولد إبنه موسى: ولد سنة ١٢٥٢هـ حدثني بعض الأخوان قال لي سمعت من الشيخ محمد المقابلي قال سمعت من الأستاذ رضي الله عنه يقول إن إبني موسى مولده موافق ليلة القدر ومعلوم أنّ من وافق ميلاده ليلة القدر فهو من السعداء، وقد جيء له بإمرأة من أهالي الجريف مريضة كسيرة فأدخلها على ضريح الأستاذ فخرجت صحيحة تمشي على رجليها بعد أن جاءت محمولة، وقد شاهدها البر والفاجر من الحاضرين، حدثني والد البنت المذكورة قال لي كنت أنا وزوجتي توجهنا إلى مسجد ولد عيسى لمواصلة أرحام لنا هناك فلما قضينا

وطرنا قالت لي زوجتي لن أرجع إلى محلي حتى أزور الشيخ العبيد فراجعتها فلم تقبل، فقمنا وقطعنا بحلة كترانج وكان الزمن خريفاً وقد قطعنا عند غروب الشمس، فلما ركبنا وسافرنا فما كانت المياه إلاّ من تحتنا وأمامنا وخلفنا والحالة هذه نحن قُصاد حلة المحس فلما إنتهى المطر قمنا والليل مظلم نلتمس لنا مكاناً عالياً نرقد فيه من المياه، فما خطونا خطوة أو خطوتين إلا أن قالت زوجتي إني أجد ريح الأستاذ فكذبتها وقلت لها كيف وأن بيننا وبين حلة الأستاد ثلاث ساعات فكيف تجدين ريحة من تلك المسافة؟ فهذه أوهام وخيال، فلما برق البرق رأينا الشيخ واقفاً تجاهنا فنزلنا وسلّمنا عليه وهو قريبٌ من بقعته فمشى معنا حتى جاء إلى محل الفقراء وأمرهم أن ينزلونا ويوقدوا لنا النار ويغيّروا ثيابنا بثياب يابسة، فرقدنا ونحن متعجبين غاية العجب من طي الأرض الذي حصل لنا فمن ذلك الوقت حصلت لي المحبة التامة والعقيدة الكبرى لمشاهدة هذه الكرامة.

وقد حدثني بمثل ذلك عبد القادر ود الجريف قال لي كان بعض مواليد الجريف له محبة وعقيدة في الأستاذ، وكانوا يتوسلون بي إلى الأستاذ في قضاء حوائجهم وحصلت بيني وبينهم محبة وإختلاط كبير، فبينما أنا ذات يوم راقدٌ عندهم ليلاً إذ جاءتني إحدى نسائهم متزينة بأحسن زينتها متعطرة بأطيب عطرها وقالت لي أريد أمسّحك فأخذت يدي وصارت تمسحني، ففي الحالة هذه مالت نفسي إليها فلما

أردت أن أضاجعها شممت رائحة الأستاذ فتماسكت عن المرأة وأمعنت النظر فيها فوجدتها هي الأستاذ فخجلت خجلاً شديداً فأنصرف عنّي ولكن ألبسني خاتمه بيدي فلما أصبحت قمت وتوجهت لزيارته وأنا خجلان منه فلما وصلته وسلمت عليه قال لي يا بني يغفر الله لك هات الأمانة التي عندك، فناولته الخاتم وتبت إلى الله وقد توفي موسي رحمه الله تعالى سنة ١٣١٧هـ وله من العمر خمسٍ وستون سنة.

مولد ابنه الخليفة علي كرار وهو الخليفة الثاني تولى الخلافة أربعة أعوام وسار فيها إلى الله سير الصادقين، ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢٥٤هـ وكان الأستاذ رضي الله عنه يقول نصيحتي وصدقي في إبني علي، وكان سخياً كريماً يحفظ كتاب الله له أخلاق مرضية لا يقابل أحداً بما يكره، يعاشر الناس بالمعروف، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان لسبعة وعشرين خلون منه موافقاً سنة ١٣٣١هـ وله من العمرسبع وسبعون سنة..

مولد إبنه إبراهيم سنة ١٢٦٥هـ وكان الأستاذ رضي الله عنه يقول منذ ولد إبني إبراهيم ما سألت الله تعالى لجلب نفع ولا لدفع ضر، وكان إبراهيم رحمه الله تعالى هيناً ليناً واسع الأخلاق، بطيء الغضب سريع الرضا، ولوسع أخلاقه كان يسمى المهلة، توفي رحمه الله تعالى

في شهر رمضان لسبعة خلون منه موافقاً سنة ١٣٢٩هـ وله من العمر أربع وستون سنة.

مولد إبنه الشيخ الطيب ولد سنة ١٢٦٧هـ وقد نشأ في طاعة الله تعالى ودخل المكتب وهو إبن خمس سنين، وحفظ القرآن وهو إبن عشر سنين، وحجّ إلى بيت الله الحرام وهو إبن تسعة عشر سنة، وولاّه والده نار التدريس وهو إبن تسعة عشر سنة، وكان أيّده والده سنة ١٢٩٥هـ وناهيك باجتهاداته التي فوق الحدّ، فمن ذلك ما حدثني به الفكي إسماعيل ولد سعيد قال لي كنت لازمت الشيخ الطيب حيناً من الزمن فكان يصوم رجب وشعبان ورمضان على الولاء، ويطوي عن الطعام والشراب ولا يدخل باطنه بارداً ولا حاراً حتى تنتهي مدة الثلاثة أشهر هذه، وكنت أدخل عليه في بعض الأحيان ليلاً مظلماً فبصق فأضاء بصاقه كالسراج المنير، ولما أيّده والده قال لتلميذه دفع الله ولد حمد نسأل الله تعالى أن يجعل يومي قبل يومه، فما تم بعدها ثلاثة أيام حتى أخذته الحمى وتوفي رحمه الله تعالى، وله من الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة في الدنيا والآخرة ما تفنى شهرته عن ذكرته، ولو تتابعناها لطال شرحها وفاتنا ما نحن بصدده من الإختصار، وتكفينا فيه شهادة والده حيث قال إن روح الطيب إبني ما خرجت من الدنيا حتى بلغت درجة الشيخ الطيب ولد البشير، يعني درجة القطبانية، وثم شهادة السيد الحسن الميرغني رضي الله عنه لما

حجّ إلى بيت الله الحرام وقابله بكسلا فقام له وإنتبه له غاية الانتباه وأكرمه كل الإكرام فقال له بعض خلفائه يا سيدي اليوم رأينا منك من الإنتباه بهذا ما لم نره لغيره فقال لهم هذا ابن الشيخ محمد بدر، فإنه إبن مبارك، رأيت حسناته شحنت الكون بأسره ولكن عمره قصير، وقد كان كما قال توفي عام تأييده ليلة الأربعاء عند دخول العشاء لخمسة وعشرين يوماً خلون من شهر شوال سنة ١٢٩٥هـ وله من العمر ثمانٍ وعشرون سنة.

مولد إبنه الطاهر ولد سنة ١٢٧٠هـ وكان شجاعاً صميماً كثير المعروف لا يعرف الخوف وله وقائع في المهدية شهيرة، وكان شديداً على الأعداء، رحيماً بالضعفاء تعددت له النفقات الجمَّة في أعوام العسرة المهمة، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٥هـ وله من العمر خمسٍ وخمسون سنة.

مولد إبنه عبد الرحمن ولد سنة ١٢٧٢هـ وكان له مكاشفات وكرامات، حدثني الفكي عبد الرحمن المهلاوي قال لي كان وهو صغير يقرأ في المكتبة، يكتب للفقراء ألواحهم حالة كونه بادئاً، ويقرأ لهم مطالعتهم وهو لم يصل إلى المحل الذي هم به، وقد قال لي بعض أخوانه جاءني أخي عبد الرحمن ذات يوم وهو متغير اللون فقلت له مالك؟ فقال يا أخي إني سمعت البارحة في المقابر صوتاً

قطيعاً وبكاء وفرقعة كادت نفسي أن تزهق من أجلها، وأخشى إن بلغت الحلم أن يعذبني الله بذنوبي، رأيت النار يشعلوها بصغار الحطب فأصبح في ثاني يومه مريضاً وتوفي في يومه ذلك وكانت وفاته سنة ١٢٨٤هـ وله من العمرإثنا عشر سنة.

مولد إبنه خالد الكبير ولد سنة ١٢٧٥هـ وكان شاباً ذكياً تقياً نقياً إذا رأيته كأن البدر يطلع من وجهه وله كرامات ومكاشفات، حدثني الفكي عبد الرحمن إبن الفكي أحمد حنضول قال لي كنا في زمن القراءة نخرج ليلاً بعد تمام السبع ونقرأ ما ييسره الله لنا من القرآن فخرجت ذات يوم أقرأ جاءني الفكي خالد وقال لي الفكي بدوي مريض توجه معي لنعوده فقلت له وقت قراءة السحر جاء وأخشى أن يفقدني الفكي ويضرني، فتوجه وتركني وتوجهت أنا للقراءة فلم أشعر إلا وأنه لحقني على الطريق قبل أن أصل فقلت مالك تركت عيادة أخيك؟ فقال لي وصلت وعدته وجيت منه، فقلت له هذا كذبٌ لا يتصور وقوعه، فكيف والمسافة التي بيننا وبين محلة الفكي بدوي تحصل نصف ساعة وإنت غبت عني مقدار ثلاثة دقائق أو أربعة، فكيف أصدقك؟ فقال لي والله وصلت وعدته وأعطاني طعاماً عليه لبناً رائباً وهذا أثره بيدي ما غسلته، فالتمست الأثر فوجدث اللبن والخبز في يده ليّناً لم ييبس فعملت أن هذا من طي الأرض وخرق العادة وما ذلك على الله بعزيز.

توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٨٨هـ ولم يبلغ الحلم وله من العمر ثلاثِ عشر سنة، وفي هذا العام تأسس جامع الصلاة، وتوفي الفكي يونس ولد أبو حمد وكان من الصادقين الصالحين.

مولد إبنه الشيخ العباس ولد سنة ١٢٧٨هـ وقد صادفه والده ذات مرة وهو صغير يدب في الشمس فنظر إليه وقال أظل العباس عسى أن يكون للقوم رأس، وقد كان كما قال رضي الله عنه رأساً يقرع إليه عند المهمات يستضاء برأيه في دجى الظلمات، وقد شهد بفضله العدو والصديق وأجمعت كافة الأمة على نجابته وذكاء عقله، إذا جئت للفقراء تجده فقيراً، وإذا جئت للأمراء تجده أميراً، يجالس الناس حسب طباعهم، ويعاشرهم بقدر طاقتهم وأخلاقهم، وقد قال والده رضي الله عنه العباس ثوب سترتي، يباشر عورتي، وبالجملة إن مناقبه لا تحصى وسجاياه لا تستقضى فاكتفينا بشهرته عن سرد ذكر سيرته توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٣٣هـ وله من العمر خمسٌ وخمسون سنة.

مولد إبنه عثمان ولد سنة ١٢٨١هـ وكان حاذقاً فطناً له أخلاق كالماء العذب لا يسيء أحداً بكلامه وقد جمع القرآن ولم يحصله توفي رحمة الله تعالى سنة ١٢٩٦هـ ولم يبلغ الحلم وله من العمر خمس عشر سنة.

مولد إبنه الشيخ الصديق ولد سنة ١٢٨٨هـ ونشأ في طاعة الله موفقاً مباركاً يحب المساكين ويألفهم، ويواسي الضعفاء ويجالسهم، لا يرى لنفسه حالاً ولا يميزها بشيء، متواضعاً مع الغني والفقير، ومن تواضعه إني كنت سافرت معه مرة وكانت زاملتي عارية بلا سرج، فقلت آخذها معي وأمشي راجلاً عسى أن أجد لها سرجاً بالأماكن التي نمرّ عليها، فلما خرجنا من المحل أقسم عليّ بالله وأركبني على سرجه وركب هو عارياً ولا يبالي من ذلك، وله مكاشفات جمّة، لما خرج للحج أوصى أخاه الشيخ الطيب الصغير وصية من لا يعود وفصّل له جميع أموره وما يتعلق به، وأشار له بوفاته، فكان الأمر على ما قال، ثم حدثني بعض الأخوان قال لي كنت ذات يوم جالساً مع الفكي الصديق فقال يا فلان ألا أخبرك بأول من يموت من أولاد الشيخ الموجودين؟ فقلت نعم يا سيدي، قال لي فلان وفلان إلى أن عدّ لي سبعة وثمانية وكان الأمر كما قال رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٠هـ وله من العمر إثنانٌ وثلاثون سنة.

مولد إبنه الخليفة حسب الرسول رضي الله عنه ولد سنة ١٢٨٢هـ فلو نشرت صحفه لطال شرحها، ولو أذنت لألحقته الآباء وأفردته عن الأبناء ولكن إختصرت المقال إجتزاءً بشهرة الحال.

مولد إبنه الفكي مصطفى ولد سنة ١٢٨٨هـ.

مولد إبنه الفكي عمر ولد كذلك في هذا العام.

مولد ابنه الفكي خالد الصغير سنة ١٢٩٤هـ، مولد آخر ما إنتهى من ميلاد أبناء الأستاذ رضي الله عنه وأعلم أن لهم ولاء الأحياء مناقب جليلة وسجايا غير قليلة ولولا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتمدحوا اخوانكم بحضرتهم فتكونوا عوناً للشيطان عليهم. لأفردت كل واحد منهم بخصال بهية، ومناقب سنية، يشهد بها البرهان الساطع والدليل القاطع، ويكفني قول أبو بكر الشكري رحمه الله تعالى حيث قال – وأيهم كفؤ كريم مبارك يقوم مقاماً لا يرى عاطل – أمد الله أيامهم في طاعته وحشرهم في حزبه وجماعته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الشرفاء سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله تعالى يوم الأربعاء أربعة محرم سنة ١٣٤٩هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيات..

عمر الأستاذ في مدة تأييد المشايخ	أسماء المشايخ المؤيدين	تاريخ تأيدهم	تاريخ وفاة كل منهم
٤٥	الشيخ محمد المقابلي	١٢٧٠	١٣٢١
٤٦	الشيخ الأمين بلة	١٢٧١	١٣١٥
٤٧	الشيخ محمد أبو صالح	١٢٧٢	١٣٠٤
٤٩	الشيخ محمد ولد الأمين	١٢٧٤	١٣٠١
٥٠	الشيخ مقبول حمزة	١٢٧٥	١٣٠٣
٥١	الشيخ محمد النذير	١٢٧٦	١٣١٠
٥٣	الشيخ الماحي	١٢٥٨	١٢٨٢
٥٥	الشيخ علي الهواد	١٢٨٠	١٣٠٣
٥٧	الشيخ عبد القادر أبو كساوي	١٢٨٤	
٥٩	الشيخ حمد الغرقان	١٢٨٤	١٢٩٥
٦٠	الشيخ فضل المولى السدراني	١٢٨٥	١٣١٠
٦١	الشيخ منصور	١٢٨٦	١٣٣١
٦١	الشيخ محمد صالح الفلاتي	١٢٨٦	١٣٣٦
٦٢	الشيخ تاي الله النفيدي	١٢٨٧	١٣٣٦
٦٤	الشيخ بشير العسيلاوي	١٢٧٩	١٣٠٣
٦٦	الشيخ شنبول حمزة مكي	١٢٩١	١٣٠٨
٦٧	الشيخ عوض الجيد	١٢٩٢	١٣٠١
٦٩	الشيخ بابكر النور	١٢٩٤	١٣٩٥
٦٩	الشيخ محمد المحسي	١٢٩٤	١٣١٠

٧٠	الشيخ حاج الطيب إبنه	١٢٩٥	١٢٩٥
٧٢	الشيخ أحمد كرقوس	١٢٩٧	١٣٣٤
٧٣	الشيخ محمد عبد الرحمن	١٢٩٨	